المحاضرة الثانية

مدخل: تاريخ الفكر الإنساني -2- " تابع"

الفكر اللساني من العصر الوسيط إلى ما قبل البنيوية

1- الدراسات اللسانية في العصر الوسيط وعصر النهضة: بين 476م - 1500م (منذ انهيار روما الى النهضة الاوروبية)

يذهب **روبنز** إلى أن هذه المرحلة تبدأ بحوالي ق6 م إلى عتبة العصر الذي نهضت فيه أوربا1500م، حيث ظهرت الكتب التعليمية في القواعد النحوية ككتاب الدكترينا لألكسندر دي فلديو(Alexandre de ville dieu) سنة 1200م وهو عبارة عن منظومة شعرية (شعر تعليمي) .

- حركة الترجمة في العصور الوسطى: وفي هذه المرحلة ألمع العلماء من رجال الدين إلى مفهوم الترجمة التي يجب أن تبنى على المعنى لا على الجانب اللفظي البحت. خاصة مع ازدياد نفوذ الكنيسة حيث بدأ في ترجمة الكتاب المقدس إلى لغات أخرى غير اللاتينية أحيانا بدون نظام كتابة، وكان هذا حافزا إلى وضع أبجديات خاصة بهذه اللغات، وخاصة حين ترجم للتوراة والانجيل، مع التركيز على القضايا الصوتية المتعددة.

الدراسات اللغوية في الازمنة الحديثة:

- (ق 15-16م)

- بروز التمييز الواضح بين الصوت والحرف المكتوب
- تميزت هذه الفترة بتحليل الاصوات اللغوية
- حصول تطورات كثيرة في دراسة اللغة بعد صدور الامر الملكي الفرنسي (لويس 12/ 1610م) المتضمن جعل اللغة الفرنسية لغة المحاكمات الجنائية ثم صدور امر ملكي أخر (1839م) يقضي بوجوب استخدامها في الادارة
- فرضت العلاقات الدولية الجديدة (الاكتشافات الجغرافية، الأسفار التجارية) تأليف معاجم وكتب مدرسية في اللغات الاجنبية
- نشأ في كل دولة من دول اوروبا عالم لغوي تولى دراسة لغته ولغات اخرى شرقية وغربية، الخ

-(ق 17/18م)

- ظهور الدراسات اللغوية الواصفة لمخارج الحروف المرتبطة بالفزيولوجيا (الصوت)
- تعدد اللغات
- تعدد النظريات النفسية والتاريخية في نشأة اللغة
- ظهور النحو المقارن (الدراسات اللسانية المقارنة)، وجماعة النحاة الجدد باللسانيات التاريخية النحاة الجدد، منذ 1870 حيث أخذ النحو المقارن اتجاها جديدا؛ فتخلى عن تحليل البنية النحوية بحثاً عن نظام نحوي مشترك أصلي، إلى هدف آخر هو وضع تاريخٍ للغات ذات النسب الواحد. أي أعادوا دراسة الصلة بين اللغة والتاريخ. ويذكر أن دي سوسير اجتمع بهم وأُعجب بأفكارهم.

-نهايات (ق19) -و الدراسات اللسانية الحديثة: ظهور المنهج البنيوي في الدراسات اللسانية مع دي سوسير...في اوروبا/ امريكا /روسيا ...

2- عند العرب:

أشرنا سابقا أن الغرب في معظمه، قد أهمل التراث اللغوي عند العرب فلم يفد منه شيئا، ورغم ذلك سنحاول إبراز ما امتاز به المنهج اللغوي العربي عن غيره، من خلال إنجازات العلماء العرب المسلمين من أمثال الخليل وسيبويه وابن

جني والجرجاني وغيرهم كثير، التي كانت متميزة وفاقت إنجازات غيرهم من اللغويين وتحتاج إلى مساحات واسعة لعرضها. **(عبد السلام المسدي، م س/33)** وكذلك ما ذهب إليه المستشرق الألماني يوهان فك حينما قال "لقد برهن جبروت التراث العربي الخالد على أنه أقوى من كل محاولة يقصد بها زحزحة العربية الفصحى عن مقامها المسيطر" **(م ن،301)**

وأخيرا وليس آخرا ما ذكرته ايرينا بوكوفا المديرة العامة لمنظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو) في كلمتها الافتتاحية للاحتفالية التي نظمتها اليونسكو بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية بتاريخ (18ديسمبر2014م.) قائلة: " يمثل اليوم العالمي للغة العربية فرصة للاحتفال بإسهام هذه اللغة في التراث المشترك للإنسانية. ويشهد التاريخ على الدور الذي اضطلعت به اللغة العربية منذ القِدم في تداول المعارف بين الثقافات المختلفة وعلى مرّ العصور، من الفلسفة إلى الطب ومن الفلك إلى الرياضيات.."**(إيرينا بوكوفا، (http://www.unic-eg.org/ar/par/13940#)**

وبالعودة إلى أصل الموضوع أي الإنجازات اللغوية للعرب فقد ذهب شوقي ضيف إلى أن الجهود الأولى في هذا المجال بدأت بسيطة ثم تطورت شان أي مولود يبدأ صغيرا ثم يكبر ويشتد عوده **(شوقي ضيف ، ط:7، 18-19)** ورغم أن هناك من الدارسين **(إبراهيم بيومي مدكور، 1953/ 338-346)** من يستبعد عن العقل العربي آنذاك قدرته الفائقة والدقيقة على إنتاج ما توصل إليه في بداياته وإنما تم له ذلك بعد احتكاكه بالعقل الكاريزمي(*) اليوناني " **(محمد حسين آل ياسين،63/1980)** فإن هناك مَنْ يرى ومنهم عبد الرحمان حاج صالح، بعدما أورد معظم الآراء الواردة المؤيدة لما سبق ذكره ليصل في ختام المسألة فيقول"ونختم مقالنا مقتنعين أن النحو العربي لم يتأثر في ابتداء نشأته بمنطق ارسطو لا في مناهج بحثه ولا في مضمونه التحليلي فإنه لا يدين بشيء أصلا فيما ابتناه أول امره للثقافة اليونانية." **(عبد الحمان حاج صالح، ج1، 2007/ 63. وعبد القادر المهيري، 90/1993)** ورغم ما أوردناه وما قيل غيره، فإن الدراسات اللسانية التقابلية قد أثبتت أن كل لغة تمتاز بمنطقها أو نظامها الخاص بها، يراعيه المتكلمون بها **(ابراهيم انيس، 178/1978)** وهذا ما يؤيده روبينز(Robins) **Robins R,H, 1990:111**)

أ- دو افع الدراسات اللسانية عند العرب

1-3 - اللغوية القر آنية

كان للقرآن الكريم بالغ الاثر في الدراسات اللغوية العربية منذ نزوله إلى درجة أن بعضهم ربط بين حب العربية وحب الله حيث ذهب الثعالبي إلى القول أنّ: " من أحب الله تعالى أحب رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم، ومن أحبَّ الرسول العربي أحبَّ العرب، ومن أحبَّ العرب أحبَّ العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب، ومن أحبَّ العربية عُنِيَ بها، وثابر عليها، وصرف همَّته إليها، **(عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، 1885/ 09)**

ب- المجالات:

1-2-3 علم الاصوات:

أوّل من فكّر وكتب في علم الأصوات هو الخليل بن احمد الفراهيدي، ولكن كان جزءا من مقدمته لكتابه معجم العين، وكل ما كتبه عن علم الأصوات لا يتجاوز صفحات معدودة تمهيدا لكتاب العين، ثم جاء سيبويه فالتقط افكار الخليل وطوّرها ليجعلها فصلا واحدا من كتابه الضخم (الكتاب) هو الفصل الرابع وهو الأخير في باب " الإدغام". ناقش فيه مسائل الأصوات، وكان درس العرب للصوت مثل طريقة الهنود

3-2-2- علم النحو:

ظهر مصطلح" النحو"بعد مصطلح" العربية"أو " علم العربية " حيث ظهرت جماعة من المعلمين، قاموا يعلمون الناس قواعد العربية كي تستقيم ألسنتهم بعد انتشار اللحن فيهم، وأشار هذا المصطلح- أول ما ظهر- إلى القواعد التعليمية التي تعلمها الناس لكي يلحقوا بالعرب الفصحاء في إجادتهم العربية **(التهانوي، ج 1، 23)** كما تدل كلمة " نحويين" على تلك الطبقة من الناس التي أخذت تشتغل بتعليم النحو أي القواعد التعليمية **(الأزهري، ج 5، 252)**، وهو يختلف عن "العربية' 'وهي المادة اللغوية. ثم ظهر مصطلح علم العربية، من خلال هذه النظرة الشاملة القائمة على أصول ومبادئ نظرية وتحليلية أضيف مصطلح" علم "إلى مصطلح" عربية"فأصبح" علم العربية". وقد ظهر هذا المصطلح في القرن الثاني الهجري. الذي كان يشير إلى الدراسة العلمية للغة العربية درس علماء العربية اللغة دراسة علمية منظمة، تقوم على جمع المادة اللغوية وتحليلها واستقرائها من خلال رؤية وصفية ثم استخلاص النتائج وصياغتها في شكل قواعد فيما بعد من طرف النحويين، كما اتسمت هذه الدراسة بالشمول أي دراسة اللغة العربية صوتيا وصرفيا ونحويا ودلاليا **(حلمي خليل/20)** إلاّ أننا نجد من يسوي بينهما كأبي حيان الذي يرادف بينهما **(عوض حمد القوزي/09)** "

3-2-3-- فقه اللغة:

فقه اللغة هو العلم الذي يدرس الظواهر اللغوية الخاصة بلغة معينة، مثل ظواهر اللغة العربية أو ظواهر اللغة الفرنسية أو الانجليزية إلى غير ذلك، أي أن علم اللغة يدرس الظواهر اللغوية في جميع اللغات بخلاف فقه اللغة الذي يقترن غالبا باللغة التي يريد ان يدرس ظواهرها، فالعلاقة إذن علاقة عموم وخصوص رغم الارتباط الكبير بين الثاني والأول.

يعدّ كتاب الصاحبي في فقه اللغة من أوائل الكتب التي، أوّلا حملت مصطلح فقه اللغة، وثانيا تناولت قضايا من فقه اللغة، فهذا الكتاب يأتلف فيه الشكل والمضمون، ولا ينفصمان

ومما يلاحظ أن بعضا من العلماء القدامى ممن استعملوا هذا المصطلح أي "فقه اللغة" لا على ما يدل عليه فقه اللغة الآن بالمعنى الذي نستعمله اليوم، ولكنهم استعملوا كلمة "فقه" للدلالة على العلم من منطلق أن كلمة فقه وفقيه بمعنى العالم والعلم؛ والبعض الآخر من استعمل مصطلح فقه اللغة قاصدا به المعنى الذي يستعمل الآن، فعلى سبيل المثال من الكتب التي استعملت هذا المصطلح كعنوان لكتب أبو منصور الثعالبي، وأحمد بن فارس. وابن جني في كتابه الخصائص